Copyright 2020 The Washington Institute - printed with permission

تنبیه سیاسی

أمير قطر يزور غزة

سايمون هندرسون

22 تشرين الأول/أكتوبر 2012

عندما يصل أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إلى قطاع غزة يوم الثلاثاء 23 تشرين الأول/أكتوبر، سيكون أول رئيس دولة يزور غزة منذ استيلاء «حماس» على السلطة فيها عام 2007. وظاهرياً، إن سبب وجوده هناك هو افتتاح بعض المشروعات الممولة بمساعدات قطرية ولكن هناك أهمية أوسع بكثير لهذه الزيارة.

إن إمارة قطر في الخليج الفارسي هي إحدى الدول الأصغر سكاناً في العالم (حوالي 200,000 مواطن) ولكنها تتمتع بإحدى أعلى معدلات الدخل للفرد الواحد (أكثر من 110,000 دولار نتيجة التطور السريع لاحتياطياتها الضخمة من الغاز الطبيعي). وتتيح هذه الثروة تشغيل قوى عاملة أجنبية ضخمة للمساعدة في بناء البلاد فضلاً عن الفائض منها الذي يمكّنها من الحصول على مكانة دبلوماسية تزيد كثيراً عن نسبة حجمها.

وبحصوله على مساعدة من رئيس وزرائه القدير الشيخ حمد بن جاسم جعل الأمير حمد دولة قطر لاعباً إقليمياً فاعلاً وهاماً بشكل متزايد على الساحة الدولية. فشبكة قناة "الجزيرة" التلفزيونية الفضائية تؤثر على وجهات النظر في المنطقة وحتى إلى أبعد من ذلك. وقطر هي أيضاً أكبر مصدّر للغاز الطبيعي المسال في العالم، كما أن شركة طيرانها تسيّر رحلات إلى أكثر من مائة وجهة عالمية.

بيد إن سياسات البلاد هي أصعب من أن توصف. ويبدو دائماً أن الأمير يحقق توازن بين أهداف مختلفة. فمن جهة تستضيف قطر إحدى أكبر التجمعات للقوة الجوية الأمريكية في المنطقة في القاعدة الجوية "العديد"، خارج العاصمة. وقد تردد أيضاً أن الولايات المتحدة قامت بتركيب رادار من نوع X-band في الإمارة، والذي سيكون مثالياً للكشف عن صواريخ إيرانية تطلق في اتجاهها. ومن جهة أخرى تحرص قطر على الاحتفاظ على علاقات وثيقة مع إيران التي تشترك معها في حقل غاز ضخم قبالة السواحل. فعلى سبيل المثال، أغضب الأمير واشنطن مؤخراً بسبب مشاركته في قمة "حركة عدم الانحياز" التي استضافتها طهران في آب/أغسطس.

وتميل سياسات قطر أيضاً إلى تحدي هيمنة المملكة العربية السعودية في المنطقة. وعندما تولى الأمير السلطة من والده عام 1995، عارضت الرياض توليه المنصب وما زالت الذكريات السيئة تخيم على العلاقات بين البلدين. وفي الوقت الحالي يدعم كلا البلدين مقاتلي المعارضة في سوريا، ولكن ربما بشكل تنافسي بدلاً من تعاوني.

وقد تردد أن الشيخ حمد أراد أن يتشرف الرئيس الفلسطيني محمود عباس بمرافقته إلى غزة، إلا أن زعيم السلطة الفلسطينية، الذي له بيتاً في قطر يقضي فيه بعض عطلاته، رفض على ما يبدو. وعلى أية حال سيصل الأمير حمد عبر مطار العريش في مصر ومن ثم سيتم نقله بطائرة مروحية إلى معبر رفح البري قبل نقله بالسيارة إلى غزة. ومن المرجح أن يتم بسهولة الحصول على موافقة القاهرة نظراً لأن الدوحة قد وعدت مصر بمنحها مساعدات مالية بقيمة 2 مليار دولار. كما من المرجح أيضاً أن تكون قطر قد حصلت على موافقة إسرائيلية على الرحلة، أو على أقل تقدير حصلت على وعد بعدم قيام إسرائيل بضربة جوية خلال فترة زيارته. وفي الماضي، كانت الإمارة على وشك إرسال بعثة دبلوماسية إلى إسرائيل، كما أنها سمحت لدبلوماسيين إسرائيليين بالعمل في الدوحة.

والسؤال هو إذا كانت قطر قادرة على الاستفادة من الزيارة إلى غزة لتعزيز مصلحتها الدبلوماسية وكيف ستقوم بذلك فإن هذا غير واضح. ومن المرجح أن تشعر واشنطن بالانزعاج من تقويض سياستها المتمثلة بعزل «حماس»، كما أن السلطة الفلسطينية مستاءة بالفعل من هذه الزيارة. بيد سوف تثبت هذه الرحلة الأهمية المتنامية لقطر وقدرتها على المفاجأة.

سايمون هندرسون هو زميل بيكر ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.